موجز في التّعريف بسورة المُزَّمِّل

قيامُ اللّيل، وتلاوةُ القرآن، والتَّبَتُّل

سليمان بيضون

* **السورة الثالثة والسبعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «القلم».**
* **سُمّيت بـ «المزّمل» لابتدائها بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾.**
* **آياتها عشرون، وهي مكّيّة، مَنْ قرأها «رُفِعَ عَنْهُ العُسْرُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**
* **ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

أصلُ «**المُزَّمِّل**» المُتزمِّل، وهو اسم فاعل من «التزمُّل» بمعنى التلفُّف بالثوب، وفي الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد تزمّل بثوبٍ للنوم فنزل عليه الوحي وخُوطب بـ«المزّمّل». ويستفاد من سياق الآيات أنه صلّى الله عليه وآله كان قد قُوبل في دعوته بالهزء والسخرية والإيذاء، فاغتمّ في الله، فتزمّل بثوبٍ لينام دفعاً للهمّ، فخُوطب بـ«**المزّمّل**»، وأُمر بقيام الليل، والصلاة فيه، والصبر على ما يقولون. فأُفيد بذلك أنّ عليه أن يقاوم الكُرَبَ العِظام والنوائب المُرّة بالصلاة، والصبر.

محتوى السورة

تأمر السورة النبيّ صلى الله عليه وآله بقيام الليل والصلاة فيه ليستعدّ بذلك لتلقّي ثِقل ما سيُلقى عليه من القول الثقيل والقرآن الموحى إليه، وتأمره أن يصبر على ما يقولون فيه من أنّه «شاعر» أو «كاهن» أو «مجنون» إلى غير ذلك، وأن يهجرهم هجراً جميلاً.

وفيها وعيد وإنذار للكفّار وتعميم الحكم لسائر المؤمنين، وفي آخرها تخفيفٌ ما للنبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين. ويتلخّص محتواها في خمسة أقسام:

القسم الأوّل: الآيات الأولى للسورة والتي تأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بقيام الليل والصلاة فيه، ليستعدّ بذلك لنقل ما سيُلقى عليه من القول الثقيل.

القسم الثاني: أمره صلى الله عليه وآله بالصبر والمقاومة ومداراة المخالفين.

القسم الثالث: بحوث حول المعاد، وإرسال النبيّ موسى عليه السلام إلى فرعون وذكر عذابه الأليم.

القسم الرابع: فيه تخفيفٌ لما ورد في الآيات الأولى من الأوامر الشديدة عن قيام اللّيل، وذلك بسبب محنة المسلمين والشدائد المحيطة بهم.

القسم الخامس: وهو الأخير من السورة، يعود ليدعو إلى تلاوة القرآن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والإنفاق في سبيل الله والاستغفار.

ثواب تلاوتها

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الْمُزَّمِّلِ رُفِعَ عَنْهُ العُسْرُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ**».
* وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الْمُزَّمِّلِ في العِشاءِ الآخِرَةِ، أَوْ في آخِرِ اللَّيْلِ كانَ لَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ شاهِدَيْنِ مَعَ السورَةِ، وَأَحْياهُ اللهُ حَياةً طَيِّبَةً وَأَماتَهُ مِيتَةً طَيِّبَةً**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿..وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ الآية:٤.

* سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى «الترتيل» في الآية فقال: «**قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: بَيِّنْهُ بَياناً وَلا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعْرِ وَلا تَنْثُرْهُ نَثْرَ الرَّمْلِ، وَلَكِنِ أَفْزِعوا قُلوبَكُمُ القاسِيَةَ، وَلا يَكُنْ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ**».
* وعنه عليه السلام: «**هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فيهِ وَتُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ**».

* وعنه عليه السلام أيضاً: «إنَّ القُرْآنَ لا يُقْرَأُ هَذْرَمَةً [الهذرمة: السرعة في القراءة]، وَلَكِنْ يُرَتَّلُ تَرْتيلاً، فَإذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ الجَنَّةِ فَقِفْ عِنْدَها وَاسْأَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الجَنَّةَ، وَإذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ النّارِ فَقِفْ عِنْدَها وَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ النّارِ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ الآية:٦.

* الإمام الصادق عليه السلام في معنى ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: «قِيامُ الرَّجُلِ عَنْ فِراشِهِ يُريدُ بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُريدُ بِهِ غَيْرَهُ».

* في (الكافي) للكليني عن المعصوم عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، أنّه قال: «هِيَ رَكْعَتانِ بَعْدَ المَغْرِبِ:

يَقْرَأُ في أَوَّلِ رَكْعَةٍ بِـ: فاتِحَةِ الكِتابِ./ وَعَشْرٍ مِنْ أَوَّلِ البَقَرَةِ./ وَآيَةِ السُّخْرَةِ. [الأعراف: ٥٤-٥٦] / وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿..لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٣-١٦٤] / وَخَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ).

وَفي الرَّكْعَةِ الثّانِيَةِ [يقرأ]: فاتِحَةَ الكِتابِ. / وَآيَةَ الكُرْسِيِّ./ وَآخِرَ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ..﴾، إلى أَنْ تَخْتِمَ السّورَةَ. [البقرة:٢٨٤-٢٨٦] / وَخَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ).

ثُمَّ ادْعُ بَعْدَها بِما شِئْتَ؛ وَمَنْ واظَبَ عَلَيْهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ صَلاةٍ سِتُّمِئَةِ أَلْفِ حِجَّةٍ».

قوله تعالى: ﴿..وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ الآية:٨.

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «أَخْلِصِ النِّيَّةَ إِخْلاصاً».

* وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «التَّبَتُّلُ: أَنْ تُقَلِّبَ كَفَّيْكَ في الدُّعاءِ إذا دَعَوْتَ».

قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ الآية:١٠.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..وما زالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَأَلَّفُهُمْ، [أي المنافقين] وَيُقَرِّبُهُمْ، وَيُجْلِسُهُمْ عَن يَمينِهِ وَشِمالِهِ حَتَّى أَذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَهُ في إبْعادِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾».

قوله تعالى: ﴿..فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ..﴾ الآية:٢٠.

عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير الآية، أي فاقرأوا: «مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ لَكُمْ فِيهِ خُشُوعُ القَلْبِ وَصَفاءُ السِّرِّ».

قوله تعالى: ﴿..وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا..﴾ الآية: ٢٠.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ القرض الوارد في الآية: «هُوَ غَيْرُ الزَّكاةِ».

ثِـقْلُ القـرآن

قال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾:

«الثقل كيفية جسمانية؛ من خاصّته أنّه يَشقّ حملُ الجسم الثقيل ونقله من مكان إلى مكان، وربما يُستعار للمعاني إذا شقّ على النفس تحمُّلها أو لم تُطقْها، فربّما أُضيف الثقل إلى القول من جهة معناه، فعُدّ ثقيلاً لتضمّنه معنىً يشقّ على النفس إدراكُه، أو لا تُطيق فهمَه، أو تتحرّجُ من تلقّيه، كدقائق الأنظار العلمية إذا أُلقيت على الأفهام العامّة، أو لتضمّنه حقائق يصعب التحقّق بها، أو تكاليف يشقّ الإتيان بها والمداومة عليها.

والقرآن قولٌ إلهيّ ثقيلٌ بكِلا المعنيين:

* أمّا من حيث تلقّي معناه، فإنّه كلامٌ إلهيٌّ مأخوذٌ من ساحة العظَمة والكبرياء، لا تتلقّاه إلّا نفسٌ طاهرة من كلّ دَنَس منقطعةٌ عن كلّ سببٍ إلّا الله سبحانه، وكتابٌ عزيزٌ له ظهرٌ وبطنٌ وتنزيلٌ وتأويل، تبياناً لكلّ شيء، وقد كان ثِقلُه مشهوداً من حال النبيّ صلى الله عليه وآله بما كان يأخذه من البرحاء وشبه الإغماء على ما وردت به الأخبار المستفيضة.

* وأمّا من حيث التحقّق بحقيقة التوحيد وما يتبعها من الحقائق الاعتقادية، فكفى في الإشارة إلى ثِقله قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر:٢١، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ..﴾ الرعد:٣١.

* وأمّا من حيث القيام بما يشتمل عليه من أمر الدعوة وإقامة مراسم الدين الحنيف، واظهاره على الدين كلّه فيشهد به ما لقيَ صلّى الله عليه وآله وسلّم من المصائب والمحن في سبيل الله.. من المشركين والكفّار والمنافقين والّذين في قلوبهم مرض من أنواع الايذاء والهُزء والجفاء».

(تفسير الميزان: ٢٠/ ٦١، مؤسسة النشر الإسلامي)

﴿..ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾

الهداية الإلهيّة

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

أوْلَى القرآن الكريم مفهوم «الهداية» عنايةً كبيرة، فتناولتْه آياته في سياقات كثيرة متعدّدة، وقد وردت اشتقاقات مادّة «هَدَيَ» عشرات المرّات في المصحف الشريف.

هذه المقالة مختصر لبَحث للعلّامة الطباطبائي بعنوان «كلام في الهداية الإلهية» أورده في الجزء السابع من (تفسير الميزان) في سياق تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ..﴾ في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة الأنعام المباركة.

الهداية من العناوين التي تُعَنْوَن بها الأفعال وتتّصف بها؛ تقول: هَديتُ فلاناً إلى أمر كذا، إذا ذكرتَ له كيفيّة الوصول إليه، أو أريتَه الطريق الذي ينتهي إليه، وهذه هي الهدايةُ بمعنى «إراءة الطريق»، أو أخذتَ بيده وصاحبته في الطريق حتّى توصلَه إلى الغاية المطلوبة، وهذه هي الهداية بمعنى «الإيصال إلى المطلوب».

فالواقع في الخارج في جميع هذه الموارد هو «أقسام الأفعال» التي تأتي بها، من ذكر الطريق، أو إراءته، أو المشي مع الـمُهدى.

وما يُنسب إليه تعالى من الهداية ويسمّى لأجله هادياً - وهو أحد الأسماء الحسنى - من صفات الفعل المنتزعة من فعله تعالى؛ كالرحمة، والرزق، ونحوهما. وهدايته تعالى نوعان:

الأولى: الهداية التكوينية، وهي التي تتعلّق بالأمور التكوينية؛ كهدايته كلّ نوع من أنواع المخلوقات إلى كماله الذي خُلق لأجله، وإلى أفعاله التي كُتبت له، وهدايته كلّ شخص من أشخاص الخليقة إلى الأمر المقدَّر له والأجَل المضروب لوجوده؛ قال تعالى: ﴿..ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه:٥٠، وقال: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى:٢-٣.

الثانية: الهداية التشريعية، وهي التي تتعلّق بالأمور التشريعية؛ من الاعتقادات الحقّة، والأعمال الصالحة التي وضعها الله سبحانه للأمر والنهي والبعث والزجر، ووَعد على الأخذ بها ثواباً، وأوعد على تركها عقاباً.

ومن هذه الهداية ما هي إراءة الطريق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الدهر:٣.

ومنها ما هي بمعنى الإيصال إلى المطلوب، كما في قوله تعالى: ﴿.. وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ الأعراف:١٧٦. وقد عرّف الله، سبحانه، هذه الهداية تعريفاً بقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الأنعام:١٢٥؛ فهي انبساطٌ خاصٌّ في القلب، يعي به القولَ الحقّ والعمل الصالح من غير أن يتضيّق به، وتهيّؤ مخصوص لا يأبى به التسليم لأمر الله، ولا يتحرّج عن حكمه.

وحدانيّة الهداية

وقد رسم الله، سبحانه، لهذه الهداية رسماً آخر، وهو ما في قوله عقيب ذكره هدايته أنبياءه الكرام وما خصّهم به من النِّعَم العظام: ﴿..وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ ..﴾ الأنعام:٨٧-٨٨، فالآية تدلّ على أنّ من خصائص الهداية الإلهية أنّها تُورد المهتدين بها صراطاً مستقيماً وطريقاً سويّاً، لا تَخلُّف فيه ولا اختلاف، فلا بعض أجزاء صراطه الذي هو دينُه، بما فيه من المعارف والشرائع، يناقض البعض الآخر -لما أنّ الجميع يمثّل التوحيد الخالص الذي ليس إلّا حقيقة ثابتة واحدة، ولما أنّ كلّها مبنيّة على الفطرة الإلهية التي لا تخطئ في حكمها ولا

تتبدّل في نفسها ولا في مقتضياتها- ولا بعض الراكبين عليه السائرين فيه يخالفون بعضاً آخر؛ فالذي يدعو إليه نبيٌّ من أنبياء الله هو الذي يدعو إليه جميعهم، والذي يندب إليه خاتمهم وآخرهم هو الذي يندب إليه آدمهم وأوّلهم، من غير أيّ فرق، إلّا من حيث الإجمال والتفصيل.

معنى الهداية في الروايات

* في (الكافي) بإسناده عن زيد، قال: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:١٢٢، فَقَالَ: مَيْتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً. و﴿..نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ..﴾، قال: إِمَاماً يُؤْتَمُّ بِهِ. و﴿..كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ..﴾، قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ».

أقول: وهو من قبيل الجري والانطباق، فسياق الآية يأبى إلّا أن تكون الحياة هي الإيمان، والنور هو الهداية الإلهية إلى القول الحقّ والعمل الصالح.

* وفي (الدر المنثور)، عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال:

إِذا أَدْخَلَ اللهُ النّورَ القَلْبَ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ، قالوا: فهل لذلك آية يُعرف بها؟ قال: الإِنابَةُ إِلى دارِ الخُلودِ، وَالتَّجافي عَنْ دارِ الغَرورِ، وَالاسْتِعْدادُ للمَوْتِ قَبْلَ نُزولِ المَوْتِ».

* وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ..﴾، قال: «فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ بِإيمانِهِ في الدُّنْيا وَإِلى جَنَّتِهِ وَدارِ كَرامَتِهِ في الآخِرَةِ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ للتَّسْليمِ للهِ والثِّقَةِ بِهِ وَالسُّكونِ إِلى ما وَعَدَ مِنْ ثَوابِهِ، حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَدارِ كَرامَتِهِ في الآخِرَةِ لِكُفْرِهِ بِهِ وَعِصْيانِهِ لَهُ في الدُّنْيا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا حَتّى يَشُكَّ في (إِيمانِه) وَيَضْطَرِبَ عَنِ اعْتِقادِهِ حَتَّى يَصيرَ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ في السَّماءِ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذينَ لَا يُؤْمِنُونَ».

* وفي (الكافي)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً، نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ، وفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، ووَكَّلَ به مَلَكاً يُسَدِّدُهُ.

وإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، وسَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، ووَكَّلَ به شَيْطَاناً يُضِلُّه.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ..﴾».

* وفي (الكافي) أيضاً، عنه عليه السلام، قال: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَجَلْجَلُ فِي الْجَوْفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَه اطْمَأَنَّ وقَرَّ، ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ..﴾..».

* وفي (تفسير العياشي) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في معنى «الحَرَج» الوارد في الآية: ﴿..وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ..﴾، قال: «كَالشَّيءِ الْمُصْمَتِ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ». والمُصمَت لغةً هو الذي لا يخالطه شيء.

* وفيه أيضاً عنه عليه السلام في معنى «الرِّجْس» في قوله تعالى: ﴿..كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال عليه السلام: «هو الشَّكُّ».

أقول: وهو من قبيل التطبيق وبيان بعض المصاديق.

في الحديث النّبويّ

أنّ من علامات

الاهتداء الحقّ

الاستعداد للموت

قبل نزوله

وظهور أَماراته